اللبنانية · الا ان عرب الجليل ، من جهتهم ، لم يسكتوا على هـذه الاجراءات ، فأبدوا معارضة شديدة وخاضوا نضالا مريرا ، دفاعا عن أرضهم ، كلل بالنجاح، اذ قبل منتصف الستينات كان مشروع تهويد الجليل يلفظ انفاسه الاخيرة ، وبقي العرب في قراهم ومدنهم ـ اكثرية في المنطقة · ولعله من المفيد الاشارة هنا الى ان هذا كله قد تم خلال فترة عصيبة ، وصل الاضطهـاد الاسرائيلي فيها ضـد عرب الداخل الى قمته ، في الوقت الذي كان فيه العرب خارج اسرائيل ، مـن فلسطينيين وغيرهم ، يعتبرونهم « جواسيس » و «متهودين » ، ويرفضون الاشارة الى نضالهم ( ان كانوا قد سمعوا به ! ) ، او دعمهم ـ حتى بالبيانات ·

وافشال مشروع تهويد الجليل لم يكن الانجاز الوحيد ، الذي حققه العرب في اسرائيل حتى ذلك الوقت ، اذ ان الظروف السياسية الاسرائيلية الداخليةخدمتهم ايضا · فبعد استقالة بن ـ غوريون من منصبي رئيس حكومة اسرائيل ووزيـر دفاعها ، سنة ١٩٦٣ ، وتعيين ليفي اشكول بدلا منه ، ثارت بيـن الرجليـن ومؤيديهما خلافات حادة ـ لا مجال لذكرها هنا ـ اسفرت ، في نهاية الامر ، عن ابعاد انصار بن ـ غوريون عن كل المراكز الحساسة ، التي كانوا يحتلونها فـي الجهاز الاسرائيلي الحاكم · وكان من بين المجالات التي امتد الخلاف اليها بين الجماعتين ، السياسة الاسرائيلية الرسمية تجاه العرب في الداخل ، وتقرر ـ بعد صراع شديد . استمر وقتا غير قصير ـ تغيير السياسة البن ـ غوريونية المتصلبة تجاه العرب ، والكف عن مصادرة اراضيهم والغاء جهاز الحكم العسكري ،الذي كان رمز اضطهادهم ، والاتجاه بدلا من ذلك الى « استيعابهم في حياة المجتمـع الاسرائيلي » ، وحل كافة مشاكلهم المعيشية ، من خلال اتباع سياسة « ليبرالية» تجاههم · وجاءت حرب ١٩٦٧ ، لتخضع للحكم الاسرائيلي نحو مليون عربـي فلسطيني آخر في الضفة الغربية وقطاع غزة ، فكان الجواب ـ بالنسبة للعرب في الداخل ـ امعانا في السياسة « الليبرالية » تجاههم ، فأسرائيل لم تكن مستعدة لاثارة المشاكل معهم ، اذ تكفيها مشاكل سكان المناطق المحتلة حديثا ، وتعقيدات الاوضاع السياسية التي نشأت في المنطقة بعد تلك الحرب ·

ولكن هذه السياسة « الليبرالية » عادت وتغيرت ··· بعد حرب تشرين ، رغم ان الامر يبدو غريبا لاول وهلة · لقد هزت حرب تشرين ، كما هو معروف ، اكثر من اساس من اسس الاستراتيجية الاسرائيلية، واحدثت تصدعا في بعض نظريات امن اسرائيل ، التي دأب الصهيونيون فترة طويلة على بلورتها · كذلك اسفـرت تلك الحرب عن عملية اعادة نظر شبه شاملة ، من قبل مختلف الدوائر والفئـات الاسرائيلية ، في معظم مواقف اسرائيل وسياستها ، واحيانا حتى في اسس النظام الاسرائيلي ، لم تصل الى نهايتها حتى الآن · ولكن على الرغم من ذلك ، وعلى الرغم من ان عملية اعادة النظر هذه لن تنتهي ، كما يبدو ، الا عندما تستقـر الاوضاع في الشرق الاوسط ـ ان استقرت ـ هناك بعض النتائج « الاوليـة » ،